

مقابلة مع الاخ صخر حبش / الجزء الأول

"فتح" هي "المايسترو" و "مدير المسرح"**عناوين مساعدة:**

- نحن "نجازف" لكن دائماً ونحن مجهزين ب "أطواق سلامة".. هذا هو الفرق بين التهور وبين الشجاعة.
- العمل المسلح الفلسطيني سابق على وجود "فتح" ولم يتوقف منذ 1948، لكن فضل إنطلاقة "فتح" المسلحة أنها كانت انطلاقة فلسطينية مستقلة.
- "فتح" جماهيرية؟... نعم، لكنها عسكرية في الأساس. لذلك فالعسكريون يشكلون 5% من أعضاء المؤتمر العام.
- لسنا طارئین على "المجازفة التاريخية"، فالانطلاقة كانت مجازفة "فتح" الكبرى... ولكن، مزنة بأطواق السلامة. هكذا صدر 15 بيان باسم (القيادة العامة لقوات العاصفة).
- قبلنا القرار 242 لأنه يعني "قدس عربية"، ولأن قرار التقسيم 181 يبقينا دولية.
- الانتخابات الداخلية للأجهزة المدنية "والضبط والربط" للأجهزة العسكرية...، وإلا فإن "الطباخ" في الكتبية يهزم قائدها!



س: خلفك، على الجدار، صور الشهداء العظام للجنة المركزية للحركة. إذن "إثنا عشر كوكباً" يراقبونك والحركة في مسيرتها. إذا نظرت في عيونهم - وأنت تعرفهم واحداً واحداً هل تشعر بالرضا في عيونهم؟ هل تشعر بأسئلة القلق؟

نعم أعرفهم جيداً. نظرت في عيونهم جميعاً، في مراحل مختلفة من تاريخ الثورة. كنت أرى تلك الإشرقة في عيون كل واحد فيهم، وفي لحظات أخرى كنت أرى الدموع... أيضاً.

حركة "فتح" تسعى، منذ انطلاقتها، إلى تغيير واقع مرفوض وسي، عاشت مسيرتها وهي تخوض هذا التحدي، لأن القوى التي تريد تكريس الواقع الفاسد، كانت تضع ما تستطيع من عقبات أمام هؤلاء الاخوة المناضلين الكبار الذين سبقونا للشهادة.

إذا نظرت في عيونهم الآن، أشعر أنهم يمدوننا بفيض، من الضوء، الثقة بالنفس، عزيمة وإصرار، لكي نستمر في المسيرة.

أقول لك، بصدق: عندما أنظر في أعينهم (من عبد الفتاح حمود، أبو علي اياد، أبو صبري، كمال عدوان، أبو يوسف النجار، ماجد أبو شرار، أبو الوليد، أبو جهاد، أبو اياد، أبو الهول، أبو المنذر، أبو السعيد)، وآلاف مؤلفه من الشهداء.

اننا نسير على هذا الدرب، وإذا كان هناك من شيء غير راضين عنه، فلهم حق عدم الرضى علينا واجب بذل جم جهودنا من أجل تصحيح الأمور غير الراضين عنها.

س: ما هو الشيء الذي تشعر أنهم غير راضين عنه؟

هناك كثير من القضايا تفرضها علينا "المعادلة"، هناك "معادلة دولية"، فرضت علينا أن نخوض مجازفة تاريخية.

"المجازفة التاريخية"، خضناها يوم من الأيام، عندما قررنا "الانطلاقة" في عصر سادت فيه مقولة قومية عن الاجماع العربي، وحديث عن أن "الوحدة العربية هي الطريق لتحرير فلسطين"، كنا ندرك أن مثل هذا الكلام غير صحيح على أرض الواقع. كان إدراكنا هو: بدون تحرك فلسطيني، لن نسير خطوة على درب التحرير، الطويل والشاق والباهظ.

"فتح" خطت طريقة "الواقع النظري" منذ عام 1957 إلى عام 1965م. كان هناك رصيد فتحاوي كبير على المستوى السياسي والنظري، وكانت مجلة "فلسطيننا" تعبر عنه، فجأة، وإذا بنا نقول "نريد ممارسة الكفاح المسلح، وأن نطلق الطلقة" فكان القرار بأن ندخل مجازفة تاريخية لا نعرف مآلها. لكن، يجب أن نخوضها ونحن مطوقين بأطواق السلامة، مثل: البدء تحت اسم آخر. ولذلك، حملت الانطلاقة اسم "القيادة العامة لقوات العاصفة"، على الرغم من وجود هيئة أركان الثورة لحركة "فتح". لم نستخدم اسم "فتح" ابقينا اسمها طوقاً من أطواق السلامة. بقيت البيانات تصدر باسم "العاصفة" لغاية البيان (15).

ثم أصدرت "فتح" في شهر حزيران 1965، بياناً ربطت فيه "قوات" العاصفة بصفتها الجناح العسكري لحركة "فتح"... كان هذا التطور ضروري بعد أسر المناضل محمود بكر حجازي، وحماية له، ولمن سبقه إلى الشهادة.

إذن، فالذين اتخذوا قرار الانطلاقة كانوا واعين لدخولهم المجازفة التاريخية. أيضاً، وصلنا "معادلة دولية" بعد حرب الخليج، كان المطلوب فيها شطب منظمة التحرير الفلسطينية، وإحداث الشرخ بين شعبنا في الوطن (الذي صنع انتفاضة عظيمة وجبارة) وبين تجربة الكفاح المسلح. لكن، وفي تلك اللحظة، كان ردنا ومجازفتنا الجديدة هو أن نخوض عملية السلام. وتم ذلك بقرار سنة 1988 أثناء عقد المجلس الوطني الفلسطيني، استناداً إلى تقديرنا أن الظروف الدولية تسمح لنا بإقامة دولة فلسطينية مستقلة، لذلك، صدر بيان الاستقلال، مستنداً إلى أن قرار التقسيم لعام 47، كان قراراً دولياً بدولة لليهود، ومقابلها دولة للعرب. فهذا القرار يمكن اعتباره صالحاً لتحقيق مثل هذا الإنجاز الفلسطيني. ولذلك، دعمناه وأشرنا إلى أن الأراضي المحتلة عام 1967 ينطبق عليها القرار 242، لأنه حسب هذا القرار، فإن القدس تصبح عربية، وتكون دولية كما في قرار التقسيم 181.

ذهبنا إلى مدريد، برغم الظروف التي فرضت وبرغم أننا كنا، دائماً، حريصين على "استقلالية فلسطينية"، فذهبنا إلى مدريد، بتقديري، لم يكن صواباً لكن فرض علينا، لأنه كان يجب علينا أن نذهب ونحن حالة فلسطينية مستقلة، لأن م.ت.ف ممثل شرعي ووحيد، فلماذا الذهاب تحت مظلة أي جهة أخرى، حتى لو أن الاخوان في الأردن اعتبروا أنذاك أنهم سهّلوا لنا المهمة. ولكن، لو المهمة كانت سهلة لذهبنا إلى مدريد بوفد مفاوض يترأسه وزير خارجية فلسطين، مباشرة. لو حصل ذلك، لما كانت هناك ضرورة لتعقيدات أوصلو. برغم ذلك في المقابل، لعب الأخ الرئيس أبو عمار دوراً عظيماً في المحافظة على الاستقلالية، وأثناء سير المفاوضات استقل الوفد الفلسطيني عن الأردن، بذلك فرضنا واقعاً أساسياً على الأرض، هذا يذكرنا بحكمة "فتح"، وهي: عندما ندخل مباشرة في العمل الخطير، يجب أن نكون محميين بأطواق سلامة وطنية وقومية ودولية. وهذا ما علمته حركة "فتح" عندما قررت مجازفة دخول

المعترك الدولي، مستعدة إلى كفاح مسلح، ثم مرحلة عريقة من النضال السياسي أكدت فيها "فتح" وجود الهوية الوطنية الفلسطينية. بذلك حققنا الحصول على "عضو مراقب" في الأمم المتحدة، كانت سابقة لم تحصل في أي حركة تحرر وطني في العالم، إلا مع م.ت.ف، وهذا بفضل الدور الذي لعبته حركة "فتح" بحيث أصبحت هي الجسم الأساسي في المنظمة، وذلك في إطار الوحدة الوطنية مع التنظيمات والقوى الفلسطينية الأخرى. هذا يجعلنا نقول: عندما قررنا، كفتح الدخول في م.ت.ف، قررنا أن نجعلها في خدمة أداثنا الفتحاوي والفلسطيني والعربي والدولي، وبما يخدم الهدف الاستراتيجي الذي هو اعتراف إسرائيل بـ م.ت.ف، وهو ما تضمنته "مبادئ أوسلو" برغم ما فيها من إحجاف وغموض مدمر، علماً أن الغموض يكون في صالح الطرف القوي، ونحن لا ننكر بأن العدو الصهيوني هو القوي، لكن هذه العصبوية الصهيونية وهذه الحركة الصهيونية، لم تعد كما كانت من الناحية النظرية، لأنهم اعترفوا بأن م.ت.ف هي الممثل للشعب الفلسطيني. واعترفهم بوجود الشعب الفلسطيني أدى إلى شرح المفهوم الصهيوني الأيديولوجي، ولذلك عندما يقول لنا الناس "أنكم تنازلتم عن فلسطين" نرد عليهم: "فلسطين موجودة على الأرض والفلسطينيون موجودين فيها". ونحن نتطلع إلى مستقبل تاريخي للأجيال القادمة، لكي يكون على أرض فلسطين الديمقراطية مواطنون يعيشون بحرية كاملة. لكن، الآن الظروف تسمح بأن يكون للشعب الفلسطيني دولته المستقلة وعاصمتها القدس، والمحافظة على هذه الفرصة، تكون من خلال بنود اتفاقية أوسلو، التي نتمسك بها بقوة وحزم. وفي المقابل، نلاحظ بأن نتياهاو وحكومته يقفون ضد هذا التوجه في الاتفاقية.

وسبب صمودنا في هذه الفترة، على الرغم من صعود العدو المتغترس بطريق الخطأ إلى سدة الحكم، هو أن لدينا "أطواق سلامة فلسطينية" فاعلة، كما أثبتت أحداث الدفاع في أيلول قبل الماضي في مواجهة بعد النفق وشهداء الأقصى، ثم أثبتت ذلك من خلال إعادة تحرير الخليل، وكذلك خلق حالة من الوحدة الوطنية بين كل الأطراف، ثم استطعنا عمل تجمع عربي ودولي داعم لموقف منظمة التحرير الفلسطينية، بالإضافة إلى الموقف الأمريكي الذي بدا يرى أن نتياهاو وحكومته يلحقان الضرر بمصالح أمريكا.

فهذا يجعلني أثق بأن إخواننا الشهداء عندما ينظرون إلينا الآن يقولون: "الله يعطيكم العافية.. ويكون بعونكم وياليتنا معكم".



س: واضح، من حديثك بأن "فتح" هي من لحظة انطلاقها لغاية الآن، هي عبارة عن مسيرة من القلق.. هل التعبير صحيح؟

بل "الحذر" هو التعبير الأصح. عندما تريد عمل شيء تشعر بالحذر أو القلق المشروع، فحالة القلق لدى الإنسان تدل على مدى احترامه للمهمة التي يريد القيام بها. وهل هناك عمل أهم من تحرير فلسطين؟!

نحن، منذ البداية، ندرك الصعوبات التي تقف بطريقنا، ولذلك نستخدم تعبير "القلق المشروع": الذي يعتبر أيضاً "طوق سلامة" أساسي لضمان النجاح. بمعنى أنك لا تنقل خطوتك بلا حذر من مكان صعب إلى آخر أصعب، في الطريق الذي يوصل إلى الهدف، مع الأخذ بعين الاعتبار "المفهوم الاستراتيجي" للهدف المنشود، والمفهوم التكتيكي للخطوات التي تفرض بسبب ظروف المرحلة.

منذ الانطلاقة ولغاية الآن تبدو "فتح" وكأنها تاريخ وفي سياق تاريخي ولكن، هناك ملاحظة، هي أن "فتح" في بعض الأحيان تبدو كقائدة (مايسترو) وخاصة في اللحظات الحرجة وأحياناً أخرى تبدو كمديرة للمسرح. فهل هفوة الازدواجية ضعف أم قوة؟.

"فتح" تدرك جيداً أهمية دورها، ليس بسبب أنها هي التي بدأت الانطلاقة، (ممكناً أن يكون العمل المسلح بدأ قبل "فتح"، وفي عام 1955م بدأ بفدائيي مصطفى حافظ الذين قاموا بعمليات أدت بإسرائيل أن تهجم على مصر سنة 1956م)، إن الكفاح المسلح لم يتوقف بعد 1948، ولكن يتميز انطلاقنا في 1/1/1965م بأنه انطلاقة فلسطينية مستقلة، غير تابعة ولا خاضعة ولا موجهة، وهذا الذي جعل حركة "فتح" تعرف دورها، لأنها طرحت الفكر الوطني الثوري. وفي الوقت الذي يقاتل آخرين تحت شعار ماركسي، أو قومي، أو إسلامي... فجميعهم جزء من نضال الوطن. مفيد وضروري أن لا يبقى أحد خارج عملية النضال، أي حليفاً في نضالنا، ولذلك، نحن في كل الحالات نجمع بين "المايسترو" الذي يدير الدفة، على اعتبار أن العازفين هم فتحاويين وآخرين، لكن السيمفونية وعصا المايسترو مربوطة بالفكر الوطني الثوري، نحن لم نترك المجال لأي نوع من أنواع سيطرة البعد القومي على حساب البعد الوطني أو البعد الديني على حساب البعد الوطني، ولذلك نلاحظ أن الآخرين هم الذين يتأقلمون أثناء عزف السيمفونية مع حركة "فتح". فعندما يتوقف العزف، وتكون مرحلة الراحة يعمل مدير المسرح على إطعام الناس.

لذلك، نلاحظ كيف أنه في الفترات الحرجة تكون الوحدة الوطنية أقوى، وفي لحظات الراحة تكون فترة البحث عن الغنائم. و "فتح" تلعب دور القائد والمدير وفق مقولة المركزية الديمقراطية. فالذي يتولى تنفيذ القرار تستند صلاحياته إلى شرعية القاعدة التي تعطيها الصلاحيات بقرار ديمقراطي. قوة القائد في "فتح" تكون من خلال القاعدة الشعبية التي انتخبته. وفي التطبيق، فالديمقراطية في العمل تكون خلال المحاسبة في المؤتمرات، محاسبة القاعدة للقيادة. آنذاك، عليك أن تصغي إلى كل نقد يوجه إليك، ولكن، منذ لحظة البت في الموضوع، تصير صاحب المسؤولية وعلى القاعدة أن تطيع.

ومن هنا نحن في الساحة الفلسطينية نتعامل بنظرية "المايسترو" أي على العازف أن يعمل في الوقت المناسب، لكن في وقت الرخاء نؤمن له كل ما يحتاجه، فهذه هي مهمة حركة "فتح" أن تتحمل مسؤولية الشعب الفلسطيني.



س: "فتح" عرفت كذات جماهيرية، ولكن، نلاحظ بعد قدوم السلطة، حالة من عسكرة "فتح"؟

"فتح" بطابعها حركة عسكرية، وكلمة "فتح" ذاتها تدل على استخدام القوة في خدمة العمل. وكلمة "فتح" لم تأت مصادفة، فهي حركة التحرير الوطني الفلسطيني وبالتالي كان عضو "فتح" عسكرياً، لكن، عندما عملت حركة "فتح" فوق سطح الأرض، أصبح لها إنجازات يجب حمايتها بتوفير وسائل القوة. ولذلك، فالكادر الحركي يتجه إلى الأجهزة العسكرية من أجل مهماته التنظيمية كل عضو في حركة "فتح" ذهب إلى الأجهزة كمهمة من مهمات الحركة، وفي الإطار الجديد الذي يعمل به، يجب أن يكون له موقع تنظيمي، ونحن نتمسك بعضويته في حركة "فتح". فكيف تريد أن تحمي مسيرة السلام الآمن من خلال الأخوة الذين خاضوا مسيرة الحرب؟ لذلك، الذين وقعوا على اتفاقيات السلام هم الذين خاضوا مسيرة الحرب. عندما يكون هناك قرار بوقف القتال، فالمقاتلين هم الذين يمنعون استمرار القتال خارج إرادتهم، ومن هنا، كان على حركة "فتح" أن تفرز للأجهزة العسكرية خبرة كوادرها في الوطن، وأحضرت إليه مقاتليها في الخارج. أنت تعرف أنه في المؤتمرات العامة الحركية، لا يقل عدد الأعضاء العسكريين داخل المؤتمر عن 51% فلا تزال حركة "فتح" عسكرية. ليست كل جماهير فتح أعضاء فيها، هناك شروط للعضوية، فليس كل من يقول عن نفسه "أنا فتحاوي" هو كذلك فهناك مؤتمرات لحركة "فتح"، فهذه المؤتمرات تبدأ من المناطق. والآن لدينا "حركة الشبيبة" وهي عبارة عن مدرسة جديدة من أجل استقطاب الناس والحركات الطلابية والشبيبة العمالية... الخ.

جميعهم يتمتعون بأدوار من أجل رفد الحركة وأجهزتها والعمل في المنظمات الشعبية، ودخول

الانتخابات مع الكتل الأخرى، وفي بعض الأحيان التعايش مع ظروف الانحسار النسبي في بعض القضايا، بسبب أخطاء في ممارسات السلطة، التي تتبناها حركة "فتح" فهذا ينعكس على الحركة في عملها الجماهيري مباشرة في الانتخابات.

هذا لا يعني أنه إذا فازت حركة "حماس" أو غيرها في انتخابات منظمات شعبية بسبب خلل في العمل أو أخطاء في السلطة، أن المد الجماهيري صار يصب لصالح الحركات الأخرى. لذلك، كلما كان العمل الفتحاوي أصيلاً وصادقاً، ويصحح الأخطاء التي قد تقع في السلطة، فهذا يبقي حركة فتح معبرة عن التيار العام داخل الجماهير.

وبكل الحالات، يجب أن ندرك أن حركة "فتح" ليست هي الشعب الفلسطيني بأكمله، لكن مهما كان الاختلاف، كل مناضل، مهما كانت توجهاته، يكمن في داخله حالة المناضل الوطني، الذي هو حليف طبيعي لحركة "فتح"، ولذلك، يعتبر سلاح الوحدة الوطنية سلاحنا الأمضى باستمرار من أجل شق طريقنا الصعب.



س: هناك رأيان في الشارع، أو داخل "فتح": رأي يقول بفصل فتح تنظيمياً عن الأجهزة العسكرية ورأي يقول بالتداخل بينهما. ما هو تعليقك على ذلك؟

بل هناك رأي يقول أن الجيوش والأجهزة التي تشكل بدايات للدول، ليس لها علاقات تنظيمية بالأحزاب. ورأي يقول: يجب أن تكون لها علاقة ذات شقين، إما أن تكون علاقة اندماجية مع بعضها البعض، أو هناك تقسيم مهمات، نحن نرفض المقولة الأولى التي تقول: تنتهي عضوية الفتحاوي الذي ذهب إلى الأجهزة، ولكن على العكس يجب أن نكرس عضويتهم، لأنهم من خيرة كوادر حركة "فتح" ومقاتليها. وبالتالي، لا يوجد أحد يتخلّى عن كادره وقيادته، فالمقاتل الأول هو رئيس السلطة التنفيذية الأخ أبو عمار. فنحن لسنا البرازيل، وفيها عندما ينتخب رئيس الحزب رئيساً للجمهورية عليه أن يترك الحزب. نحن، على العكس من ذلك، لأننا ما زلنا في مرحلة تحرر وطني، وبالتالي، نحافظ على عضوية ابن "فتح" ونعتبره سواء داخل السلطة أو خارجها أنه ذاهب إلى مهمة كلفته بها حركة "فتح". ولذلك، عندما يعمل شخص من الحركة في أي وزارة بدوام محدد، فمن الممكن أن يعمل بها، ويكون في الوقت نفسه عضواً في التنظيم. لكن عندما نقول بأنه يريد أن يعمل في جهاز الشرطة وله قوانينه الخاصة التي تحكمه، ويكون متفرغاً لعمله طوال (24 ساعة). هؤلاء يجب أن، نخلق لهم حياة داخلية فتحاوية. يشعرون فيها بعضويتهم فإذا أضعنا عضويتهم فهذا يشير إلى وجود خلل.

وهناك دور حقيقي مؤهل أن يقوم به جهاز التفويض السياسي والمعنوي لحركة "فتح" داخل هذه القوات. ويجب خلق هذه الحالة التنظيمية عندهم، ولكن الأقاليم والأجهزة المدنية وضعها يختلف لوجود حالة من الانتخابات الديمقراطية في داخلها، وقبل هذا لا يكون داخل القوات، لأنها تقوم على الضبط والربط، لأنه في اللحظة التي تجري الانتخابات في القوات تسقط القيادة وينجح الضباط، لأنه إذا أدخلت المقدم والرائد والجندي في مؤتمر عام وتكون هناك انتخابات فمن الممكن أن يحصل طباح الكتبية على أعلى الأصوات فهذا يؤدي إلى الفوضى والإرباك.

فمن هنا، فالكوادر الذين ذهبوا إلى الأجهزة العسكرية، من خلال التنظيم وبناءاً على رتبهم التنظيمية، حصلوا على الرتب العسكرية. وبالتالي، يجب المحافظة عليها في الداخل من خلال خلق الحياة الداخلية، بحيث عندما تنعقد المؤتمرات، يكون من حقهم المشاركة في المؤتمر العام، ونعطيهم حق بالمشاركة بأكثر من نصف المؤتمر، من أجل أن يكون جسمهم ممثلاً، وبدعم إضاعة حقهم في المشاركة في حياة التنظيم.

ودائماً من أجل إنجاز العمل يجب توزيعه، لكي يتم خلق أطر جديدة، ولكنها يجب أن تنسق فيما بينها. فنحن عندما نعقد المؤتمر العام فليس من حق الجميع أن يرشحوا أنفسهم، ولكنهم متساوين في التصويت، فشرط الترشيح للجنة المركزية تكون للأعضاء الذين وصلوا إلى مراتب معينة، وبالنسبة للعسكريين الذين يشكلون أكثر من النصف بإمكانها أن تنتخب القيادة دون ترشيح نفسها.



مقابلة مع صخر حبش / الجزء الثاني

"أوسلو" سقف وقع علينا... وهناك مهمة للطبيب الفتاوي

نلاحظ نوعاً من "إشكالية فكرية" داخل التنظيم. ويشعر "أبناء فتح" أن شيئاً حقيقياً لم يتحقق على أرض الواقع؟

هذه الإشكالية الفكرية ليست موجودة في القاعدة فقط، بل وفي رأس القيادة. لدينا، جميعاً "حالة ضميرية" تتساءل: "ما الذي جرى؟" "ماذا كنا نريد، وماذا نأخذ الآن؟" هذه الحالة النفسية يجب التغلب عليها بشن الحالة العقلية. هناك شيء اسمه "أهداف وطموحاته هناك شيء آخر اسمه (الإمكانات). فالذي يتصدى لطموحات - وهي مشروعة - بإمكانات أقل من القدرة على تحقيقها؛" يفشل، ونحن نحرص على إنجاز مهمات مرحلية تتراكم، وفق مفهوم يقول: مجموع الانتصارات الصغيرة يخلق الانتصار الكبير".

فلو رجعنا إلى "سنة مدريد" فمن كان يفاوض عنا في مدريد؟ كان هناك فيصل الحسيني وحنان عشراوي، وقد شاركا سراً في المجلس الوطني الفلسطيني الذي أعلن الاستقلال بالجزائر. وكان هدفنا أن نوجد شرخاً داخل الكيان الصهيوني بإدخال "السهم الفلسطيني" ولكي نكون على الأرض "والآن، نحن على الأرض الفلسطينية، ولكن بإنجاز صغير. الكادر من حقه أن يقول: "ماذا عملت لنا حركة فتح"، فعدد الذين سجنهم إسرائيل من حركة "فتح" كبير جداً ويعانون الآن ضنك حياة وبطالة .. الخ، وخيرة أبناء التنظيم هم الذين كانوا في السجون، وما زال عدد منهم في داخل المعتقلات. ولذلك، تجربة "الحركة الأسيرة" هي التجربة التي حدثت فيها "انتخابات" وبذلك عرفنا مراتب الكوادر وهم في السجن ومن خلال صمودهم في داخل المعتقلات ... الخ؟

صعب أن نجد شعباً ودولة يملكان سجلاً نضالياً في السجون كما لدينا، وبعضه كان عبارة عن مجموعة من الرسائل، فكان الأخ أبو جهاد، رحمه الله، والذي كان (مايسترو) الانتفاضة و "القطاع الغربي" ... الخ. كان يجمع هذه الرسائل، ويبعث بأجوبته إلى المناضلين في السجون. كان هناك انتخابات داخل هذه السجون. وكان هناك أعضاء لجنة مركزية ومجلس ثوري .. الخ. ماذا حصل عندما أتت "أوسلو"؟ جاءت كالسقف الذي وقع على رؤوسنا جميعاً. فهذا أدى إلى صدمة بسبب أننا نريد بلادنا فلسطين كلها، فكيف تمت الموافقة على أوسلو؟ لم يكن أحد "فاهما" هذا الاتفاق. ولم يكن هناك تصديق بأن هناك منظمة تحرير فلسطينية وقوات فلسطينية ستدخل إلى الوطن. ولذلك، قلنا: "السقف الذي وقع على رؤوسنا" نحاول الخروج من تحته.. فإذا شبكنا أيدينا معاً نستطيع أن نرفع هذا السقف، ونزيد كمية الأوكسجين... فهذا ما قمنا بعمله.

عندما أتينا إلى الوطن تمكنا من إخراج عدد كبير من الأخوة المناضلين من السجون، ولا يزال الإسرائيليون يقولون، حتى هذه الفترة، أن الذين "تلطخت أيديهم بالدم اليهودي" لا نفرج عنهم. أما نحن، فنعتبر هؤلاء هم القيادات الأساسية لحركة "فتح". ولذلك، فخير قيادة الحركة لا تزال في السجون. ونحن ندرك أهميتهم، لأنهم هم الذين خطوا طريق الانتفاضة، وقاموا بالكفاح المسلح، وخلقوا الواقع. وأثناء مجيء أوصلو هناك أناس وافقوا على أوصلو واستطاعوا استيعابه، وأناس آخرين لم يستوعبوه. لدرجة رفضهم، في البداية، العمل داخل السلطة. والآن، يعانون ويقولون "لو دخلنا السلطة منذ البداية". لأنهم لم يكونوا مقتنعين بأن السلطة ستقوم فعلاً. ولغاية الآن، هناك أناس يقولون يكفي تقديمنا تنازلات.

أجهزتنا والوزارات استوعبت ضعف طاقتها من ناحية العدد، لأنه لدينا بطالة مقنعة، ونحن بنصفهم نشغل بشكل أفضل. صحيح، لدينا عدداً نسبياً من المدراء العاميين أكثر من إدارة أي دولة أخرى حديثة، لكن لدينا مناضلين لا يمكن تجاوزهم، فهذه مرحلة انتقالية نمر بها.

وبالتالي، فالذين عملوا في ظل "الإدارة المدنية" منهم، يجب أن يستمروا بالعمل معنا، لأنهم من أبناء شعبنا، فإذا كان منهم من عمل مع العدو في ظل الإدارة المدنية... الخ، فهؤلاء لا نستطيع أن نخرجهم من جلدنا. أما الذين أسقطهم الصهاينة كعملاء، فإننا نتعامل معهم الآن كحالات مرضية يجب معالجتها، لأن الاحتلال القسري يستطيع أن يجعل بعض الناس يكفرون؛ وبالتالي: "هذه هي مهمة الطبيب الفتاوي الذي يريد معالجة مجتمعنا!".

بعض الناس، سواء من الذين أتوا من الخارج، أو من الموجودين في الداخل، يريدون، أحياناً، ومن مواقعهم تحقيق إنجازات شخصية أو فئوية أو قروية.. الخ. فهذه أمراض موجودة في كل المجتمعات، لكن يجب أن نقوم بمعالجتها، بحيث لا تستشري.



س: على صعيد الاستثمارات الموزعة على الأعضاء في المناطق، هناك محاولة لحصر أعضاء "فتح". لكن ولغاية الآن فالعملية بطيئة. ألا تعتقد أن هناك ضرورة ملحة لحالة الفرز داخل حركة "فتح"؟

السلطة تتحمل ما تستطيع من عبء اقتصادي، وخاصة للمناضلين الذين تحرروا من السجون وعائلات الشهداء والجرحى والأسرى.. الخ، هذه أعباء على السلطة الوطنية التي ليس لها من الدخل إلا القليل من الدول المانحة وبعض الجمارك.

على الرغم من ذلك، فالسلطة استوعبت أكثر من (14000) في الأجهزة والدوائر المختلفة. دخل من قوات العاصفة (6000) عنصراً على الرغم من أنه يجب أن يكونوا (8000) و (10000) من الداخل ككل. لكن، الأخ أبو عمار وجد أن هناك حالة بطالة، فأدخل في الإدارة أكثر من (40) ألف شخص فكانوا على حساب إدخال القوات من الخارج، بسبب أن إسرائيل لم توافق على إدخالهم نظراً لتجنيدنا هذا العدد (10.000) من الداخل.

ولدينا في الأجهزة السيادية حوالي 20-30 ألف من الداخل، جزء كبير منهم من حركة "فتح"، ولكن عندنا في المقابل 300 ألف عضو في الحركة، البعض دخل حديثاً، والبعض في بداية الانتفاضة.. ولكن هناك أعضاء قبل الانتفاضة بسنوات عديدة.

أنا من الذين عملوا في "القطاع الغربي" من سنة 1969 مع الأخ أبو جهاد، ثم أصبحت مسؤولاً عن القطاع الغربي من سنة 1971م إلى 1973م، الوجوه التي عرفناها أمثال باجس أبو عطوان ذهب، وهناك جزء منها موجود، وهناك جد جاءوا بعد 1973.

في السابق، كنا نعتمد على عناصر للعمليات تأتي من الخارج إلى الداخل، ولم نكن نهتم كما يجب في ببناء تنظيم، فكان لدينا بؤر ثورية موزعة في مناطق متعددة، ولم يكن هناك تنظيم جماهيري ... لأنه حتى اسم "فتح" كان يؤدي إلى الاعتقال. ولكن بعدما حدثت هبات جماهيرية داخل الوطن من أجل إنقاذنا ونحن محاصرون في لبنان، ثم الانتفاضة الكبرى التي كان رقمها (17) حيث كانت هنا انتفاضات جماهيرية بفترات متقطعة. ولكن "الانتفاضة الأخيرة" كانت نتاج بناء تنظيمي فتحاوي داخل الوطن، فأصبح العمل العسكري يأخذ مجاله من الداخل، خاصة بعد خروجنا من لبنان. الأخوان أبو جهاد وأبو عمار أسسوا قواعد ارتكازية في عمان وبغداد، من أجل خلق تنظيم يستطيع أن يناضل على الأرض باسم "الشبيبة" وليس "فتح" وفي نفس الوقت استطعنا أن نخلق معجزة. أتذكر عندما كنا محاصرين في طرابلس سنة 1983، وكان لدينا أسرى يهود، وعلى الرغم من محاصرتنا إلا أننا كنا نفاوض من خلال الصليب الأحمر لإخراج أسرانا في الوطن مقابل الإفراج عن اليهود الذين بحوزتنا، وكان إخراج الأسرى، يعني بداية مشوار جديد يعطي الشرعية للنضال. وعندما تم التبادل تغيرت الصورة لدى أبناء شعبنا عن المعتقلين، وبالتالي أصبح هؤلاء نواة من أجل العمل من داخل الوطن، وبدأت روح جديدة من خلالها استطعنا أن نخلق التنظيم في الوطن. فممنذ 1982-1987 كانت هذه الفترة زاخرة في بناء تنظيم قوي وقادر على التحمل، وهو الذي جعل الانتفاضة العظيمة تصمد هذه الفترة الطويلة.

فعندما دخل شارون إلى بيروت، كأننا دخلنا الوطن، بينما كان القرار الأمريكي هو تصفية الثورة الفلسطينية بأيدي عربية، فكل نظام عربي تتواجد لديه الثورة الفلسطينية عليه أن يقوم بتصفيتها، وكل من يخالف من الأنظمة ستقوم واشنطن بتصفيتها، وهكذا تعرضنا للضرب في الأردن، وسوريا، ولبنان، ولكن الثورة بقيت ولم تتم تصفيتها، وفي النهاية دخل الأسد الفلسطيني إلى عرينه في الوطن فوجد الأرض والشعب.

40 بياناً باسم العاصفة إلى 41 باسم فتح

س: كان هناك ما يشبه انطلاقاً ثانية عام 1966 هل هناك ما تقوله عنها؟

بين 1965 و 1966 كان لدينا شعور بأننا استطعنا أن "نشق طريق" بعد ستة أشهر من العمل تحت اسم "قوات العاصفة" وحان أن ننسب الإنجاز الذي تحقق على الأرض إلى حركة "فتح" وصار لدينا مناضلين معتقلين في السجون العربية يجب حمايتهم باسم التنظيم. وبعد أن صدر بيان لقوات العاصفة، وصدر بيان باسم حركة "فتح". كانت هناك نشرة اسمها "صوت العاصفة"، فهذه البيانات تحدثت عن (140) عملية عسكرية تمت في تلك الفترة، فكان دخولنا العام الثاني من الانطلاقة يشكل خطراً في نظر الكثيرين حتى من الذين يؤيدوننا، فكان من الواضح جداً أننا في بداية عام 1966 سنعبّر نهاية العام الذي يوجد فيه التزام على مصر أن لا تقاتل إسرائيل، فممنذ 1956-1966 كان هناك اتفاق لدى مصر أن لا تقاتل إسرائيل، وبالتالي ففي تلك الفترة لم تكن مصر راضية عن دورنا.. حتى عبد الناصر لم يكن راضياً، لكن عندما دخلنا في عام 1966، كنا نشعر أننا دخلنا في مرحلة الفرج القومي.

وفي تلك الفترة، كانت هناك محاولات لضربنا عن طريق الاختراق، وضرب الركائز الثلاثة التي تقوم عليها الحركة، وهي "الاستقلالية، الكفاح المسلح، الحقوق الوطنية المشروعة لشعبنا الفلسطيني". ولذلك، في النهاية، استطعنا أن نخلق عمقاً عربياً ودولياً، وفي تلك السنة 1966 يجب علينا أن لا ننسى أن الأخوة أبو عمار وأبو جهاد وأبو علي أياد وأبو صبري.. سجنوا في سوريا لغاية حزيران من نفس السنة، فكانت

هناك محاولات لتصفية الحركة، لولا أن عمق الحركة النضالي على الأرض، استطاع أن يخلق توازناً في القوى داخل سوريا، فخرجوا من السجون ليستمروا في النضال. وكان الشعور لدى الدول العربية بالهزيمة المطلقة، والوحيد الذي رفع رأسه كان حركة "فتح".

أتذكر ما رواه أبو اياد من أنه كان في الشام بعد حزيران، وكان قرب "فندق تدمر"، وإذا بالأخ أبو عمار يأتي إليه بواسطة سيارة "فولكس فاغن" صغيرة ومموهة بالبضائع، فسأله أبو اياد عن الأمر فقال أبو عمار: "انهزمنا" ولكن الأخ أبو اياد أجاب: "هم الذين هزموا، نحن الذين بدأنا".

تلك الفترة كانت الانطلاقة الجديدة لحركة "فتح" حيث عقد مؤتمرها الأول في بيت أبو جهاد، وقررت فيه: علينا أن ننطلق "لفتح"، تعرفون أن "موشي ديان" كان ينتظر أن يتصل به جمال عبد الناصر لكي يسأله عن شروط استسلام مصر، عبد الناصر لم يتصل بموشي ديان، ولكن اتصل بالأخ أبو عمار وقال "أشعلوها ولو بعود كبريت"، وأشعلناها بعد شهرين من حرب حزيران من خلال ضرب الصواريخ على "بتاح تكفاه" وهيئنا قواعد ارتكازية في الوطن، إلى أن جاءت "معركة الكرامة" باعتبارها انعطافة تاريخية في إطار الانطلاقة الثانية.

فصمودنا في الكرامة بني على استراتيجية أن لدينا خط دفاع قوي من خلال الاخوة الضباط في الجيش الأردني، الذين وعدونا، وعلى رأسهم "مشهور حديته". وكان معهم آنذاك الأخ سعد صايل ومحمد جهاد .. الخ، فقالوا: إذا دخل الإسرائيليون شرقي نهر الأردن فعليكم الصمود... ونحن سنهجم عليهم. وكانت النتيجة أن أثبتت معركة الكرامة أن الإنسان هو العنصر الحاسم في القتال. المقاتل "الفسفوري" كان يحفر خندقه بيده، فسأله أبو عمار ماذا تفعل، فأجاب: "أحفر قبوري بيدي" وربحي أبو الشعر في اللحظة الحاسمة دخل إلى الدبابة وفجر نفسه في داخلها. فنحن في حركة "فتح" لا نقوم بعمليات انتحارية ولكننا "نفندي" في لحظة من القتال تستوجب ذلك.

فنحن نقاتل من أجل الحياة والنصر، وليس من أجل الموت، ومع احترامنا للأشخاص المنتحرين نقول: معركتنا نريد من خلالها الحياة، لكن من يموت وهو يقاتل من أجل الحياة فهو شهيد.

"الموجة" صعود وهبوط وكذا "الثورة"

س: هل يمكن أن نعتبر أن الانطلاقة ما زالت مستمرة؟

روح الانطلاقة لا تزال تتجدد باستمرار. وبالتالي الأخ أبو عمار قال: "الانتفاضة موجة اثر موجة"، أيضاً في الانطلاقة هناك الصعود والهبوط.. الخ، وبالتالي لا يكون هناك عمل متصاعد باستمرار فهذا يؤدي إلى إرهاب الجماهير وبالتالي تبقى لوحده.

أحياناً عليك أن "تهبط" من أجل الارتباط بالقاعدة، ونحن بدورنا نريد أن نعمل هذا "التموج" الذي أوصلنا في النهاية إلى بر الأمان، والانطلاقة هي مفهوم الثورة حتى النصر.



س: هل تشعر بأن فتح تمر في حالة جزر؟

أول وصولنا غزة فتحنا قصة إعادة بناء التنظيم، وبدأ الاخوان ذلك في مؤتمر برام الله في شهر 11/1994 وكانت المدينة لا تزال تحت الاحتلال، فلم يكن هناك اتفاق، ولذلك عندما دخلوا المؤتمر اجتهدوا بنقطة لها

علاقة بنظام داخلي، فلم يلتزموا بالنظام الأساسي للحركة، فلم يكن لمؤتمر رام الله مباركة مركزية من مكتب التعبئة والتنظيم. مع ذلك، رأينا النتائج وكيف أن جميع الشباب الذين فازوا هم من خيرة شبابنا. ولذلك، نحن وافقنا على نتائج هذا المؤتمر، ولأن القاعدة العريضة انتخبت قيادة هدفها أن تقوم بعملية الحصر ثم التصنيف والتأطير، ثم عقد مؤتمرات على مستوى المناطق.. وهذا ما نقوم به الآن.

وهناك أقاليم أنشط من غيرها، ففي رام الله الإقليم غير نشيط، ولكن في الخليل نشيط جداً... لدرجة أنه أنهى أكثر من 20 مؤتمر، ونابلس... الخ، فهذه خلقت توجهاً حركياً إلى التنظيم، وعندما يحدث خلل داخلي، يكون هناك نوع من الفتور والشعور بتملل الانتماء. فالحماس في العمل والجدية فيه شرط من شروط الانتماء للحركة.

مرّات كثيرة "نتوقّع" بكوادر نشيطة في مجال عمل ما يستقطبون لنا قاعدة فتحاوية جماهيرية، ومرات أخرى هناك كوادر لا تصلح "وتخسرنا". أتذكر الانتخابات مثل الأخيرة في جامعة بيرزيت، والتي نجحت فيها حماس على الرغم من أنه ليس لديها القاعدة مثل فتح، ولكن نجحت لأن "فتح" دخلت الانتخابات بكوادر لا تصلح، أو دخلت الانتخابات وهي ليست على قلب رجل واحد. لكن، في الانتخابات الأخيرة حصلنا على المكتب الطلابي في الجامعة بسبب نجاحنا في التنسيق السليم.

وفي جامعة النجاح عمل الشباب بجد. ولكن، قبل أيام من الانتخابات، برز جهاز وقام باعتقال بعض الطلاب، وشاع أن حركة "فتح" هي التي اعتقلت الطلاب.

على عملنا الفتحاوي أن يقوم على أساس الاحترام المتبادل والمقدّس لعضوية العضو وأن نحافظ عليها، وأن نعمم مفهوم العمل والنظام والأخلاق الفتحاوية، وأن لا ننسى أن هناك زحماً معادياً يعمل على الإفساد داخل السلطة الوطنية وداخل حركة "فتح" بالتحديد، وذلك من خلال أجهزة المخابرات الإسرائيلية.

فنحن نتحمل التوبيخ من بعضنا البعض، ولا نتحمل المديح من قبل الاحتلال، ونحن بشر ممكن أن نخطئ ونصيب، ولكن هناك خط يجمعنا وسنبقى متمسكين بقانون المحبة.